



الدرس  
الثالث عشر  
ذكر الله تعالى

عناصر الدرس:

- ١ - معنى الذكر.
- ٢ - من فضائل الذكر.
- ٣ - من فوائد الذكر.
- ٤ - حد الذكر الكثير.





## الدَّرس الثالث عشر

### ذكر الله تعالى

ما أجمل الإنسان حينما يربط لسانه بذكر الرحمن، بل ما أجمل حياته عندما يعمُرُها على الدوام بذكر خالقه ومولاه سبحانه حمداً وتسييحاً وتكبيراً، إقراراً بوحدانيته، وخضوعاً لعظمته، وشكراً له على نعمه وآلائه.

#### معنى الذكر:

والذكر لغة: الشيء الذي يجري على اللسان، وتارة يقصد به الحفظ للشيء.

واصطلاحاً: كل قول سيق للثناء والدعاء، أي ما تعبدنا الشارع بلفظ منا يتعلق بتعظيم الله، والثناء عليه بأسمائه وصفاته، وتمجيده، وتوحيده، وشكره، وتعظيمه، أو تلاوة كتابه، أو بمسألته ودعائه. [الفتوحات الربانية ١/ ١٨].

#### من فضائل الذكر:

لقد وردت نصوص كثيرة تبين فضل الذكر، منها قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، فذكر الله عز وجل يؤدي إلى ذكر الله سبحانه للعبد.

وقوله عز وجل: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

وذكر الله يورث القلب طمأنينة وسكينة، والله عز وجل بشر الذاكرين بالمغفرة والأجر العظيم فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِكْرُ مِنْ اللَّهِ كَثِيرٌ وَالَّذِكْرَتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

والنبي ﷺ فرَّق بين الذي يذكر ربه والذي لا يذكره، فعد الأول من الأحياء والآخر من الأموات، فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ». [متفق عليه].

والله عز وجل يتفضل على عباده الذين يجتمعون على مائدة الذكر فيباهي بهم أهل السماء، وتنزل عليهم السكينة، وتغشاهم الرحمة؛ فعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» [رواه مسلم].

وقال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله. [الجامع لشعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٨٢].

### من فوائد الذكر:

وكما أن للذكر فضلاً عظيماً وجزاء كريماً، فله فوائد كثيرة ومنافع عديدة، فمن تلك الفوائد والمنافع:

أولاً: أن العبد الذاكر لله محفوظ بحفظ الله له من أذى الشيطان وضرره، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدَيْتَ، وَكُفَيْتَ، وَوُقِيْتَ، فَتَنْحَى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟» [رواه أبو داود والترمذي وابن حبان].



ثانيًا: أن ذكر الله يُذهب قسوة القلب، فإن في القلب قسوة لا يذيقها إلا ذكر الله عز وجل. فكلما ذكر العبد مولاه ذهب القسوة، ولأن القلب. قال رجل للحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: يا أبا سعيد، أشكو إليك قساوة قلبي! قال: أدنيه من الذكر. [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٨٠].

ثالثًا: أن ذكر الله تعالى يورث المراقبة حتى يدخل الذاكر في باب الإحسان، فيعبد الله كأنه يراه.

رابعًا: أن ذكر الله تعالى يورث العبد ذكر الله له كما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال النبي ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى: «فَإِنْ ذَكَرْنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ». [متفق عليه].

خامسًا: أن الذكر سبب لاشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش وقول الباطل، وما أعظمها من فائدة حينما يشتغل اللسان بذكر الله فينصرف عن الآفات التي تُذهب الأجور والحسنات، وتجلب الأوزار والحسرات من الغيبة والنميمة وغيرها.

### حد الذكر الكثير:

ويحسن بنا في هذه السطور أن نعرج على المقصود من الذكر الكثير في قوله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في معنى الآية: (المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات، وغُدُوءًا وعشيًا، وفي المضاجع، وكلما استيقظ من نومه، وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى).

وقال مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً).

وسئل الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن القدر الذي يصير به من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، فقال: إذا واطب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات. [الأذكار للنووي ص: ١٠].

وهذه أمنا السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تصف حال النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فتقول: «كان النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يذكر الله على كل أحيانه». [رواه مسلم].